برنامج [الأمان الأمان.. يا صاحب الزمان] - الحلقة (29)
ولادة القائم من آل محمد صلوات الله عليهم – الجزء (26)
الشاشة السابعة : شاشة ابليس – القسم
الاثنين : 4 شوال 1439 الموافق: 2018/6/18

✤ هذهِ هي الحلقةُ الـ(29) مِن برنامجنا [الأمان الأمان.. يا صاحب الزمان] والحديثُ لازال مُتسلسلاً ومُتواصلاً.. إنّه حديثُ الولادة (ولادةُ القائمِ مِن آل مُحمّد "صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم أجمعين).. ونَمَطُ البحث هو هو "نَمَطُ الشاشات المُتعدّدة".
تمّ الحديثُ في الحلقاتِ المُتقدّمة في مَجموعة الشاشاتِ الأوليّة الأصليّة (شاشة القرآن، وشاشة العِترة، وشاشة الأُسرة)
وكذلك تمّ الحديثُ في المجموعةِ الثانية مِن هذهِ الشاشاتِ المُتعدّدة (مجموعةُ الشاشات الثانويّة الفرعيّة) وهي:
• شاشةُ الواقع الشيعي الديني، والحديث فيها كان عن الوجه الوجداني لِواقعنا الشيعي في العلاقةِ التي تربطنا بإمام زماننا "صلواتُ الله وسلامه عليه"
• الشاشةُ الجانبيّة.. حينما عرضتُ فيها لقطاتٍ وصُور مِن الآخر (البعيد عنا.. وكذلك الآخر الذي يُعادينا ويرفضنا جُملَةً وتفصيلاً).
• والشاشةُ الثالثةُ مِن مجموعةِ الشاشات الثانويّة الفرعيّة هي: الشاشةُ التكميليّة.. مِثلما وصفتها أنّها إكسسوار هذهِ الشاشات.. تناولتُ فيها مضامين رموز التدوين ومالها مِن دِلالةٍ وارتباطٍ مع رُموز التكوين.
وبهذا نكونُ قد وصلنا إلى المجموعة الثالثة من هذه الشاشات المُتعدّدة، وهي: مجموعة الشاشات الملاحق.. وهي شاشاتٌ مُلحقةٌ بِما تقدّم مِن شاشاتٍ فصّلتُ الحديث عنها وحولها فيما سلف مِن الحلقات الماضية.

● الشاشات المُلحقة هي الأخرى ثلاثة، وهذه الشاشاتُ بالمُجمَل سأتناولُ فيها المَشروع الإبليسي في مُواجهة المشروع المهدوي.. سأتحدّث عن الخُطوط العامّة للمشروع الإبليسي، وسأُشير لبَعضٍ من تطبيقاته التي يُمكن أن تقع ويُمكن أن لا تقع، لأنّ الأئمة حدّثونا عن وقائع المُستقبل، ووقائعُ المُستقبلِ وأحداثُهُ تتولّدُ عمّا جرى في الماضي وفي الحاضر الذي نعيشه.. وحينما قُلت: "ربّما تقع وربّما لا تقع" فذلك لأنّنا نُؤمنُ وبشكلٍ قطعيٍّ بالبَداء.. فالأمّةُ قادرةٌ على تغيير ما يُمكن أن يقعَ في مُستقبلها.

● **مُلاحظة قبل أن أبدأ في الشاشة السابعة:**
ما أتمنّاهُ على الذين يُتابعون هذا البرنامج هو أنّه إنْ فاتتهم حلقاتٌ مِن الحلقات الماضية، فأتمنّى عليهم أن لا يُفوّتوا حلقةً مِن الحلقاتِ المُتبقيّة.. وهي ليستْ بكثيرةٍ جدّاً.. بقيتْ مجموعةٌ من الحلقات سأتناولُ فيها مطالب لا أعتقد أنّكم قد اطّلعتم عليها ولا أعتقد أنّكم ستسمعونها مِن شاشةٍ أُخرى، ومن مُتحدّثٍ آخر.. مطالب في غاية الأهميّة وفي غاية الخُطورة.. وحين أصِفُها بأنّها غاية في الخُطورة فإنّني أتحدّث عن آثارها المُهمّةِ والكبيرةِ جدّاً في حياتنا الاعتقاديّة.

✪ **عنوان الشاشة السابعة: شاشة إبليس**.. والحديثُ فيها عن المشروع الإبليسي وعن جانبٍ مِن تطبيقاتهِ.
سأبدأ حديثي مِن هذهِ النقطة: مُشكلتنا الكبيرة على المُستوى الشخصي، أو على مُستوى الأُمّة.. مُشكلتنا هي في ترتيب قائمة أولويّاتنا..! مُشكلتنا تقبعُ هنا.. ومَن صاحبني ورافقني مِن الحلقة الأولى مِن حلقات هذا البرنامج، فإنّني في الحلقاتِ الثلاثةِ الأولى كُنتُ قد جعلتُ حديثي جواباً لسؤالٍ مِن أسئلتكم، وهو: ما هو أفضلُ عملٍ يُقرّبُ الإنسان مِن إمام زمانه؟ وكانتْ خلاصةُ الكلام هي: الأولويّات.
ما هي أولويّاتنا؟ وكيف نُرتّبُ الأولويّات؟ هذهِ هي مُشكلتنا على المُستوى الشخصي، أو على مُستوى الأُمّة.. الأولويّات!
لن نستطيعَ أن نُرتّب قائمة أولويّاتٍ صحيحةً إلّا إذا كان تقييمُنا للأمور صحيحاً.. مُشكلتنا إذاً في التقييم، والتقييم يحتاجُ إلى معرفةٍ، يحتاجُ إلى تجربةٍ ويحتاج إلى بصيرةٍ.. ولستُ بصدد الحديث عن هذا الموضوع، ولكن المُشكلةَ الأولى في حياتنا هي هذه: قائمة الأولويّات.. ولن ننجح في أن نُوجِد قائمة أولويّاتٍ تقودُنا إلى الغايةِ المنشودةِ إلّا إذا كُنّا نُحسِنُ التقييم.. ولذا فإنّ المُشكلة الحقيقيّة هي في قُدرتنا على التقييم (تقييم الأفكار، تقييم الأعمال، تقييم المناهج، تقييم الأهداف، تقييم الأشخاص..)
مُشكلتنا في هذه القضيّة، وهُنا تكون ساحةُ الصراع مع إبليس، إنّهُ صراعٌ خفيٌّ وشديدٌ جدّاً، وهُنا يَخدَعُ الإنسان نفسه، وهُنا يَخدعُ الشيطان الإنسان، وهُنا يخدعُ الإنسانُ في دائرة التقييم (كيف نُقيّم الأفكار؟ كيف نُقيّم الأعمال؟ كيف نُقيّم الأهداف؟ كيف نُقيّم المناهج؟ كيف نُقيّم الأشخاص؟.. وهكذا) كيف نُقيّم؟ وما هو أساس التقييم؟ وهل موازين التقييم مِن عندنا أم مِن عندهم "صلواتُ الله عليهم"؟
موازينُ التقييم هل هي نتاجٌ لحساب الربح والخسارة في شُؤوناتِ الحياة الدنيويّة، أو هي شيءٌ آخر؟
موازينُ التقييم هل هي على أساس الانفعالات النفسيّة والعاطفيّة وتبدُّل الأمزجة؟ أم أنّها تبتني على شيءٍ آخر؟
مِن هُنا يخترقُنا الشيطان، ومِن هُنا يخترقُنا الإعلامُ المُضلّل، ومِن هُنا يَخترقنا طُلّاب الرئاسات والزعامات، ومِن هُنا يخترقنا الحسد القاتل.. مِن هُنا تبدأ المُشكلة، وهنا نُقتَل، وهُنا يُسيطر علينا ما يُسيطر علينا مِن الأوهامِ والقناعاتِ الخاطئة..!

● **وقفة عند موازين التقييم في كلمات العترة الطاهرة "صلواتُ الله وسلامهُ عليهم".**
يُمكنُني أن أقول أنّ خُلاصةً لكلّ ما جاءَ في الكتاب الكريم ولكلّ ما جاء في أحاديث العترة الطاهرة هو في هذهِ الجملة المُوجزة:
(**أنّ الله سُبحانهُ وتعالى إذا أرادَ برجلٍ** - أي أراد بأحدٍ ذكراً كان أم أُنثى - **خَيراً جعلهُ على هذا الأمر**) أي جعلهُ على ولاءِ عليّ وآل عليّ.. وبعبارةٍ صريحةٍ واضحة: ولاءُ إمام زماننا الحجّة بن الحسن "صلواتُ الله وسلامه عليه وعلى آلهِ الأطهار".
فإذا أراد اللهُ برجلٍ خيراً جَعَلهُ على هذا الأمر، ولكن في أيّ مُستوى من المُستويات؟

كونُ الإنسانِ على هذا الأمْر بالمَعنى المُجمَل العام شيءٌ حسن، ولكن الخيريّة تتجلّى هُنا: (**إذا أرادَ اللهُ برجلٍ خَيراً فقّههُ في الدين**) وبِحسب أحاديث أهل بيت العصمة، وبشكلٍ مُلخّصٍ ومُركزّ فإنّ المُراد مِن الفِقْهُ في الدين هو مَعرفةُ الإمام - كما هم يُريدون -
وليس البرنامجُ مُنعقداً لتفصيل القول في هذه المطالب، ولكنّني تدرّجتُ معكم مِن التقييم إلى أن وصلنا إلى هذا الأمر:

- (**إذا أرادَ برجلٍ خَيراً جعلهُ على هذا الأمر**) أي جعلهُ على ولاء الحجّة بن الحسن.
- (**إذا أرادَ اللهُ برجلٍ خَيراً فقّههُ في الدين**) أي وفّقهُ لِمعرفةِ إمام زمانه.
- (**إذا أرادَ اللهُ برجلٍ خَيراً بصّرهُ بعُيوب نفسه**) لن يستطيعَ أن يتفقّهَ حقّ الفِقْه مِن دُون أن يكونَ بصيراً بعُيوب نفسهِ.. ولن يستطيعَ أن يتلمّسَ آثارَ عيوب نفسه ما لم يتّضح معنى آخر، وهو:
- (**إذا أرادَ اللهُ برجلٍ خَيراً بصّرهُ بعيوب الدُنيا**).. فإنَّ عُيوبَ النفسِ إنّما تظهرُ آثارها حِين تَتعانق وتَمتزجُ مع عيوب الدنيا.
- (**إذا أراد الله برجلٍ خيراً بصّره بمواضع الشيطان**)

هذهِ المعاني إذا ما وُفّق العبدُ للوصول إليها فإنّهُ سيكون قادراً على التقييم الصحيح.. مِن هُنا يبدأ التقييم.. مَن لم يكنْ مُتبصّراً بعُيوب نفسه فلن يكون قادراً على معرفة إمامه، ومَن لم يكن كذلك فلن يكون قادراً على تقييم أهدافهِ في الحياة أو تقييم الذين مِن حولهِ بشكلٍ صحيح.. ولن يتبصّرَ الإنسان بعُيوب نفسهِ حتّى يعرف عُيوب الدنيا، لأنَّ عيوبه إنّما تتفعّل بشكلٍ واقعي في فناء هذهِ الدنيا وأروقتها المُختلفة.. وكُلّ تلكم المعاني لا تتجلّى إلّا أن يعرف الإنسانُ مواضِع الشيطان.

● هُناك مَبدءان.. قامتْ كلّ الفلسفاتِ وكُلّ الدياناتِ وكُلّ الاتجاهات على أساسهما وإن اختلفتْ التعابير.. فكُلّ ديانةٍ، كُلّ فلسفةٍ، كُلّ اتّجاهٍ، كُلّ مَشربٍ مِن المشاربِ الفكريّة أو الدينيّة عبّر عن هذين المبدأين بالتعابير المُناسبةِ للسياقاتِ الثقافيّة التي يتحدّث في أجوائها.
قديماً قالتْ الحُكماء:

- **أوّلاً**: اعرف عدوّك.
- **ثانياً**: اعرف نفسك.

في ثقافتنا إنّها البراءةُ والولاية ولكنّها في سياقٍ عقائديّ واسعٍ مُضطرد.. وهل الدينُ إلّا الحُبّ والبُغض؟!

- **خُلاصة القول**: أنّ مُشكلتنا في ترتيب الأولويّات، والأصلُ فيها في قُدرتنا على التقييم.. ولن يكون التقييمُ سديداً مِن دُون هذهِ البيانات التي أشرتُ إليها: (فقهٌ في الدين، بصيرةٌ بعيوب النفس، بصيرةٌ بعيوب الدُنيا، بصيرةٌ بِمواضع الشيطان) هُنا سيكون التقييم سليماً وأقرب ما يكون إلى مُرادهم "صلواتُ الله وسلامهُ عليهم أجمعين".

● وقفة عند الآية 6 مِن سُورةِ فاطر: {**إنَّ الشيطانَ لكم عدوٌّ فاتَّخذوهُ عدوّاً إنّما يدعو حِزبَهُ ليكونوا مِن أصحابِ السعير**}
النصفُ الأوّل مِن الآية يُحدّد لنا اتّجاهاً واضحاً جدّاً ومُحدّداً جدّاً.. {**إنَّ الشيطانَ لكم عدوٌّ فاتَّخذوهُ عدوّاً**}
مُشكلتنا على المُستوى الشخصي الفردي أو على مُستوى الأُمّة هي أنّنا ننسى أنّ الشيطان عدوّنا.. ونحنُ الذين نفتحُ الباب لِوسوستهِ.. الشيطانُ يتواصلُ مَعَنا عِبْرَ أساليب مُختلفة، ولكن هُناك أسلوبٌ مَعروفٌ لدى الشيطان يستعمِلُهُ معَ الجميع وهُو: الوسوسة.
بحسب أحاديثِ أهل البيت فإنّ الوسوسةَ تكونُ مِن الخارج، بينما الغِوايةُ تكون مِن الداخل.

● **الوسوسةُ** - بحسب أحاديث أهل البيت - تتسرّبُ إلى الإنسان حينما يُعْرِضُ الإنسان عن ذِكْر الله، وأوضحُ صُوَر الإعراضُ عن ذِكْر اللهِ هُو عندما نُعرضُ عن وجه الله، ووجهُ الله هو إمامنا، كما نُخاطبه في دعاء النُدبة الشريف: (**أينَ وجهُ الله الذي إليه يتوجّه الأولياء؟**).
فإنّنا حِين نُعرضُ عن وجههِ تعالى، إنّنا نُعرضُ عن ذِكره.. وحينما نُعرضُ عن وجههِ هو يُعرِضُ عنّا، فإذا ما أعرض عنّا فتحنا كُلّ النوافذ لِوسوسةِ إبليس.. هذه هي مُشكلتنا وهذا هو سببها، وهكذا تكون.. وهذهِ المعاني من عميق حديثهم "صلواتُ الله عليهم".
ما دُمنا في حالةِ توجّهٍ إلى وجه الله، وما دُمنا في حالةِ احترامٍ وإجلالٍ لِمَحضر الله {**أينما تُولّوا فثمَّ وجهُ الله**} فهذا الوُجود هو مَجلسُ الله، هو مَحضرُ الله.. وأبرزُ صُورةٍ في المَحضر الإلهي هي وجههُ الأقدس. (وقفة تقريب وتوضيح لهذهِ النقطة بِمثال مَحسوس).
فهذا العالم هو مَحضرُ الله {**أينما تولّوا فثمّ وجه الله**} وأبرزُ صُورةٍ في المَحضر الإلهي هو وجه الله.. فمَن كان في مَحضر الله، مُتّجهاً إلى وجه الله، مُحترماً لهذا المَحضر، فإنَّ إبليس لا يستطيعُ أن يخترقهُ بوسوستهِ التي تُغيّر كُلّ شيءٍ في مَنظومةِ تفكيرهِ وفي قواعد التقييم عنده، فتنقلبُ الأمور.
الوسوسةُ مِن هُنا تبدأ.. حينما نفتحُ النوافذ لإبليس، وحينما نُهيّئ أجهزةَ الإستلام على المَوجةِ المُناسبةِ لاستلام وسوستهِ واستقبالها وذلك لا يكون إلّا بالإعراض عن وجه الله... فَمَن أراد أن يتَّخذَ الشيطان عدوّاً، فعليهِ أن يتَّخذ وجْه اللهِ وليّاً وبنحو الحقيقة.
نحنُ نقول إنّ الشيطان عدوّنا، ولكن في الحقيقة نَحنُ الذين نفتحُ الأبوابَ للشيطان ولِوسوستهِ ونفثهِ ونفخهِ ولِسائر ما يصدرُ عنه..!

- {**إنَّ الشيطانَ لكم عدوٌّ فاتَّخذوهُ عدوّاً**} أين يتجلّى العَداءُ الشيطانيُّ - على الأقل بالنسبة لنا نحن الذين ندّعي أنّنا في حالة انتظارٍ لإمام زماننا "صلوات الله وسلامه عليه"- أين يتجلّى العَداء الشيطاني بالنسبة لنا؟

حتّى يتّضح الجواب فلنتوقّف عند الآية 140 من سورة آل عمران: {**إنْ يَمسسْكُم قرحٌ فقد مسَّ القومَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وتلكَ الأيّامُ نُداولُها بينَ الناس ولِيعلَمَ اللهُ الذين آمنوا ويتّخذ منكم شهداء والله لا يحبُّ الظالمين**}
وقفة عند ما يقوله آل مُحمّد "صلواتُ الله عليهم" في أجواء هذه الآية وفي أجواء هذا القانون الحاكم في حياتنا: "**وتلكَ الأيّامُ نُداولُها بينَ الناس**"

● وقفة عند حديث الإمام الصادق في [تفسير البرهان: ج2] حديث رقم (2) نقلاً عن تفسير العيّاشي.. جاء فيه:

(عن زرارة، عن أبي عبد الله "الصادق عليه السلام"، في قول الله عزّ وجلّ: {وتلكَ الأيّامُ نُداولُها بينَ الناس} قال: ما زال مُنذُ خَلَقَ اللهُ تعالى آدم دَولةٌ للهِ ودولةٌ لإبليس، فأين دولةُ الله تعالى؟ أما هُو إلّا قائمٌ واحد - يتحدّث عن قائم آل مُحمّد - **قوله تعالى: {وليُمحّصَ الله الذين آمنوا ويَمحقَ الكٰافرين}..)**

هناك دولةٌ لله وهي دولةُ القائم، وهناك دولةُ إبليس والتي عُبّر عنها في كلماتهم "صلواتُ الله عليهم" بالجَولة.. لِصِغَر شأنها ولِقِصَر عُمْرها بالقياس إلى دولة القائم.. كما قال "صلّى الله عليه وآله": (**للباطِل جولة، وللحقّ دولة**) جولةُ الباطل هي دولة إبليس.

• هناك برنامجان، هُناك مَشروعان، هُناك دولتان، هُناك مَنهجان: المَنهج والمَشروع الإبليسي في مُواجهة المشروع المهدويّ الأعظم.

ولاحظوا دِقّة التعبير حين تحدّث الإمام الصادق عن دولة الله.. قال: (**فأين دولةُ الله تعالى؟ أما هُو إلّا قائمٌ واحد**) يعني هُناك برنامجٌ واحد.. وهذا هو الذي دائماً تسمعونه منّي في البرامج وفي الأحاديث وفي الدروس وفي المجالس والمُحاضرات، وهو أنّ لله سُبحانه وتعالى مشروعٌ واحد وهو المشروع المهدويّ الأعظم.. وكُلّ الأنبياء (نبيّنا، أئمّتنا) الجميع يُمهّدون لهذا المشروع.. لأنّ هذا المشروع هو مشروع الله سُبحانهُ وتعالى.

● وقفة عند حديث الإمام الباقر في [تفسير البرهان: ج2] الحديث رقم (3) جاء فيه:

(عن عبد الله بن جعفر الحميري: بإسناده عن إمامنا الصادق "عليه السلام"، قال: كان يقول: والله لا يكون الذي تمدّون إليهِ أعناقكم حتّى تُميّزوا وتُمحّصوا، ثُمَّ يذهب مِن كُلّ عشرةٍ شيء، ولا يبقى مِنكم إلّا الأندر، ثُمَّ تلا هذهِ الآية: {أم حسبتم أن تدخُلوا الجنَّة ولمّا يعلم الله الذين جاهدوا مِنكم ويعلمَ الصابرين})

• قول الإمام: (**والله لا يكون الذي تمدّون إليهِ أعناقكم**) الإمام يتحدّث عن الدولة المهدويّة، عن المشروع المهدويّ الأعظم.

• قول الإمام: (**ولا يبقى مِنكم إلّا الأندر**) الأندر: صيغة أفعل التفضيل مُعرّفة بالألف واللّام.. تُشير إلى عددٍ قليل.

✸ **خلاصة القول في جُملةٍ واحدة**: دولةٌ للهِ، ودولةٌ لإبليس، ودولةُ اللهِ هي دولةُ القائم مِن آل مُحمّد.. وبحسب تعابير هذا البرنامج: هُناك مَشروعٌ إبليسي، وهُناك مشروعٌ مهدوي.

مُشكلتنا - كما مرّ - في قائمة الأولويّات، وهي تعودُ إلى مُشكلةٍ في منظومة التقييم عندنا، ومرّ الحديث في هذا الكلام.. إلى أن وصلنا إلى أنّ الله سُبحانهُ وتعالى إذا أراد برجلٍ خيراً بصّرهُ بمواضع الشيطان.. وبيّن لنا القرآن في سُورة فاطر مِن أنّ الشيطان عدوٌّ لنا، فالذي علينا أن نتّخذهُ عدوّاً.. الحكمة هكذا تقول، والمنطقُ هكذا يقول.

أقلُّ شيءٍ يُمكن أن نقومَ به هو أن نكون على حَذَرٍ منه، ولن نتمكّن مِن ذلك حَتّى نعرفَ نُقاطَ قوّتهِ ونقاطَ ضَعْفه.. وهذا هو الذي أُريد أن أتناوله وبشكلٍ مُجمَل، وآخذ الحديث باتجاهِ موضوع البرنامج وهو: (ولادةُ القائم مِن آل مُحمّد "صلواتُ الله عليه وعليهم أجمعين").

إنّني أُريد أن أحدّثكم عن المَشروع الإبليسي وعن مَدى اهتمامهِ بهذا الموضوع (بمَوضوع ولادة القائم من آل مُحمّد).

ولأنّ الأشياء إنّما تُستبانُ بأضدادها، لذلك إذا عرفنا أنّ عدوّنا الحقيقي هو إبليس وأنّ همّ إبليس هو في مُحاربة وتعويق وتأخير تنفيذ المشروع المهدوي في هذا العالم (ولا أتحدّث هنا عن الأرض، وإنّما في كُلّ هذا العالم الفسيح) فحينما نعرف هذهِ الحقيقة ونعرفُ أيضاً أنّ إبليس يسعى بكلّ سعيه لأجل إنكار ولادة إمام زماننا، ولأجل التشكيك فيها والتشكيكِ في وثائقها وأدلّتها وبراهينها.. نعرفُ حينئذٍ أنّ الولادة حقيقةٌ ثابتةٌ لا شكّ فيها في جميع الاتّجاهات.. لأنّ المشروعَ الإبليسيَّ قد جعلَ غايةً مِن غاياتهِ المُهمّةِ جدّاً هو أن يجعلَ هذهِ الأُمّة مُنكرةً لولادةِ المهدي.. وهذا هُو الذي فَعَلَهُ في المُخالفين.. فالمُخالفون لا يعتقدونَ بولادة المهدي، وإنّما أقنعهم إبليس أنّ الإمام سيُولد في آخر الزمان.

(علماً أنّ آخر الزمان - بحسب ثقافة العترة - هو الزمن الذي وُلد فيه إمام زماننا).

فإبليسُ جعلَ المُخالفين يُؤسّسون لِفكرةٍ أوجدها إبليس لهم وهي أنَّ المهدي سيُولد فيما بعد، وما تعتقدهُ الشيعةُ ما هو إلّا خُرافة.. ثُمّ جاء إلى الشيعة فعبثَ فيهم (شكّك مَن شكّك، ودفع الذين يمتلكون المُقدّمات للإنكار فأنكروا، ووضع منهجاً للتشكيك في ولادة الإمام وفقاً لعلم الرجال الناصبي يُنفّذه علماء ومراجع الشيعة.. وهذا ما سيأتي بيانه).

فحينما يتّضحُ لنا أنّ همّ إبليس الأكبر هُو أن يجعلَ هذهِ الأمّة بكلّ اتّجاهاتها ليستْ مُعتقدةً بولادته أو على الأقل في مَقام التشكيك.. نعرفُ حينئذٍ أنّ ولادة إمامنا حقيقةٌ لا شكّ فيها.. إنّما تُستبان الأشياء بأضدادها.. وهذا الذي دفعني لفتح هذه الشاشة: شاشة إبليس.

✤ **جولة سريعة بين آيات الكتاب الكريم نتصفّح فيها وبنحوٍ إجمالي المُخطّط الإبليسي العام (يعني الخطوط العامّة للمشروع الإبليسي).**

● وقفة عند الآية 12 وما بعدها في سورة الأعراف، في سياق آيات قصّة أبينا آدم وسجود الملائكة:

{قال ما مَنَعكَ ألّا تسجدَ إذْ أمرتكَ قال أنا خيرٌ منهُ خلقتني مِن نارٍ وخَلَقْتَهُ مِن طين* قال فاهبطْ مِنها فما يكونُ لكَ أن تتكبَّر فيها فاخرجْ إنّك مِن الصاغرين* قال أنظرني إلى يوم يُبعَثون* قال إنّكَ مِن المُنظرين* قال فبما أغويتني لأقعُدنَّ لهم صراطكَ المُستقيم - أي أقطع الطريق عليهم - * **ثُمَّ لآتينَّهم مِن بين أيديهم ومِن خَلفِهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجدُ أكثرهُم شاكرين}**

هذه الآيات تُحدّثنا عن المُخطّط العام للمشروع الإبليسي.. إبليس لعنةُ الله عليه لم يُبقِ لنا شيئاً، إنّه يأتينا ويُحاصرنا مِن جميع الاتّجاهات.. ولكنّنا إذا توجّهنا حقيقةً إلى وجه الله فإنّ وجه الله مُحيطٌ بنا بنحوٍ أوسع وأكبر.

لاحظوا الفارق بين وجه الله، وبين إبليس.. إبليس يأتينا مِن أمامنا ومِن الخلف وعَن أيماننا وعن شمائلنا.. أمّا وجه الله {**فأينما تُولّوا فثمّ وجهُ الله**} وجه الله من جميع الاتجاهات (حتّى مِن فوق ومِن تحت).

وحتّى إذا ما اتّجهنا إلى الجهة التي فيها إبليس ولكنّ القلوبَ مع وليّ الله الأعظم، فإنَّ إبليس سيتلاشى.. مثلما جاء في بعض رواياتنا الشريفة وهي تتحدّث بلسان الإشارة والرمز فتقول: أنّ إبليس إذا ما سَمِع بأسماء أعداءنا فإنّه يَختالُ فَرَحاً - تُطربهُ هذهِ الأسماء - ولكنّهُ إذا سِمَع بأسماءنا، كما لو سمِعَ بهذا الذكر (يا مُحمّد يا عليّ) فإنّهُ يذوبُ كما يذوب الرصاص..! فحتّى لو لامسنا إبليس ولكنّنا مُتّجهون حقيقة إلى إمام زماننا فإنّ إبليس سيتلاشى ويذوب كما يذوب الرصاص.. هذا إذا كان هذا الحال حقيقيٌ بالنسبةِ لنا..!

● وقفة عند الآية 36 وما بعدها مِن سُورة الحجر والآيات في سياق قصّة السجود لآدم:
{**قال ربِّ فأنظرني إلى يومِ يُبعَثون* قال فإنّكَ مِن المُنظرين*إلى يومِ الوقت المَعلوم* قال ربِّ بما أغويتني لأُزيننَّ لهم في الأرض ولأغوينَّهم أجمعين* إلّا عبادكَ مِنهم المُخلَصين* قال هذا صراطٌ عليَّ مُستقيم* إنَّ عبادي ليس لكَ عليهم سُلطان إلّا مَن اتَّبعكَ مِن الغَاوين**}
والأحاديث بيّنتْ لنا أنّ الوقت المعلوم هو في العصر المهدوي.
الروايات تحدّثتْ عن هلاكين لإبليس:
• هلاك في العصر القائمي المهدوي الأوّل.
• وهلاكٌ آخر في العصر العَلوي المُحمّدي وهو في آخر مَراتب الرجعة.. وأنّ نهاية إبليس الثانيّة ستكون بيد مُحمّدٍ "صلّى الله عليه وآله"، لأنّ إبليس له رجعة، فعالم الرجعة عالمٌ له تفصيلٌ كثير.
(**يومُ الوقتِ المعلوم**) هو العصر المهدوي، وحين أتحدّثُ عن العصر المهدوي فإنّني أتحدّثُ عن دولة الحقّ التي تبدأ بظُهور إمام زماننا الحجّة بن الحسن وتنتهي بالدولة المُحمّديّة العُظمى التي عُبّر عنها في كلماتِ المَعصومين بجنّةِ الدُنيا.. فترةٌ زمانيّةٌ طويلةٌ جدّاً.
نهايةُ إبليس في العَصْر المَهدوي، وبدايةُ العَصْر المَهدوي هو ظُهورُ إمامِ زماننا.. ولذا فإنَّ إبليس يسعى بكُلّ ما أُوتي مِن قُوّةٍ إلى تعطيل هذا المشروع وإلى تأخيره.. ومِن جُملة الوسائل التي يستعينُ بها هُو إنكارُ ولادةِ إمام زماننا والتشكيكُ في ولادتهِ وإيجادُ السُبُل والوسائل التي تُوصِلُ إلى التشكيك في ولادته ومِن أبرزها في الواقع الشيعي ما يُسمّى بـ(علم الرجال).
فعِلْمُ الرجال الناصبي وسيلةٌ شيطانيّةٌ للتشكيكِ في ولادةِ إمام زماننا تُنفَّذُ مِن قِبَل مَراجع وعُلماء الشيعة مِن دُون قصدٍ سيّئ.. وإنّما الشيطانُ يَخدعُهُم ويخدعُنا جميعاً.. وهذا ما سيأتي بيانُهُ وأنتم ستحكمون بأنفسكم مِن خِلالِ تسلسلِ الحقائق وبشكلٍ واضح.
ستحكمون بأنفُسِكم مِن أنّ عِلْم الرجال وسيلةٌ إبليسيّةٌ 100% للتشكيكِ في ولادةِ إمام زماننا "صلوات الله وسلامه عليه" تُنفَّذ داخلَ الوسط الشيعي، لأنّ إبليس لا يستطيعُ أن يُحرّف عقيدةَ الشيعة مِثلما حرّف عقيدةَ المُخالفين.. هذا هو السبب الذي يدفعُ إبليس للعمل الجاد باتّجاهِ هذا الموضوع.
• قول الآية: {**لأُزيننَّ لهم في الأرض**} أي أجعل الزينةَ والحلاوةَ والراحةَ في الاتّجاه الذي يكون مُخالفاً لكَ يا ربّ.. وواضح أنّ الآيات ستُشخّص لنا الاتّجاه الإبليسي والاتّجاه الربّاني.
• قول الآية: {**قال هذا صراطٌ عليَّ مُستقيم**} بحسب قراءة أهل البيت حتّى نَفهم الآية، فَإنّ قراءةَ أهل البيت لِهذه الآية هكذا: {**قال هذا صراطُ عليٍّ مُستقيم**} .. يعني أنّ مَن توجّه إلى وجْه الله، فإنَّ إبليس لن يصِلَ إليه.. سيتلاشى.
ومرّ علينا في الشاشةِ السادسة حينما حدَّثتُكم عن رُموز المُصحف وكانَ الحديثُ عن الحُروف المُقطَّعة (**عليٌ صراط حقٌ نُمسكه**) أو (**صراطُ عليّ حقٌّ نُمسكه**).. هذا المَضمون هو هو في هذه الآية.

● وقفة عند الآية 61 وما بعدها في سورة الإسراء: {**وإذْ قُلنا للمَلائكة اسْجُدوا لآدم فسَجدوا إلّا إبليسَ قالَ أأسجدُ لِمَن خلقْتَ طِينا* قال أرأيتكَ هذا الذي كرَّمتَ عليَّ لئن أخّرتنِ إلى يوم القيامةِ لأحتنكنَّ ذُريَّتهُ إلّا قليلا* قال اذهبْ فمَن تبعكَ منهم فإنَّ جهنم جزاؤكم جزاءً مَّوفورا* واستفززْ مَن استطعتَ منهم بصوتكَ وأجلبْ عليهم بخيلكَ ورَجلِكَ وشاركهم في الأموال والأولاد وعِدْهم وما يعدُهُم الشيطان إلّا غرورا**} هذه هي خارطةُ عمل إبليس.
• قول إبليس: {**لأحتنكنَّ ذُريَّتهُ إلّا قليلا**} أي إنّني أجعلُهم حميراً إبليسيّة.. الاحتناك هو وَضْعُ اللّجام في مُقدَّم رأسِ الدابّة.. احتنك الدابة: أي وضع اللّجام، كي يركبها وكي يتمكّن مِن توجيهها والسيطرةِ عليها وأن يأخذُها في الاتّجاه الذي هو يُريده.
• قول الآية: {**واستفززْ مَن استطعتَ منهم بصوتكَ**} إبليس لهُ صوتٌ يسمَعُهُ الإنسان كُلٌّ بِحَسَبِه.
• قول الآية: {**وشاركهم في الأموال والأولاد**} بحسب الأحاديث حتّى في كُتب المُخالفين.. هناك مُمازجةٌ جنسيّةٌ حقيقيّة لإبليس وأتباعه.. هذا هو معنى المُشاركة في الأولاد..!
• قول الآية: {**عدهم**} أي أعطهم مِن الوُعود ما تُريد أن تُعطيهم، فهُم سيُصدّقون وُعودك ويُعرضون عن وُعود مُحمّدٍ وآلِ مُحمّد.

● في سورة ص في الآية 79 وما بعدها:
{**قال ربِّ فأنظرني إلى يومِ يُبعَثون* قال فإنَّكَ مِن المُنظَرين* إلى يومِ الوقتِ المَعلوم* قال فبعزّتك لأُغوينَّهم أجمعين* إلّا عبادكَ مِنهُم المُخلَصين**}
الغوايةُ هي شرُّ ما يقومُ به إبليس، لأنّ الإنسان إذا ما دَخَل في دائرة الغواية فلن يستطيعَ أن يفلتَ مِن مَخالب إبليس، فإنّهُ لابُدّ أن يُنفّذ مُراده.
ربّما يستطيعُ الإنسان أن يتخلّص مِن وسوسةِ إبليس وآثارها.. يُمكنهُ أن يفرّ، ولكنّه إذا ما وقعَ في دائرة الغواية فإنّهُ مِن الصُعوبة أن يتخلّص مِن غوايتهِ ومِن الصُعوبةِ أن يفرّ مِن مَخالبِه.

● وقفة عند تفسير الإمام العسكري الذي يُنكِرُهُ الكثير مِن مراجعنا وعُلمائنا بسبب الفخّ الشيطاني الكبير المُسمّى بـ[علم الرجال].
• وقفة عند مقطع مِن حديثٍ لرسول الله يُحدّثنا فيه عن الصراع بين المُؤمن والشيطان.. يقول فيه:

(فإنْ بقي هذا المُؤمن على طاعة الله وذكره والصلاة على محمّد وآلهِ بقي على إبليس تلك الجراحات، وإنْ زال العبدُ عن ذلك وانهمك في مُخالفة الله عزّ وجلّ ومعاصيه، اندملتْ جراحاتُ إبليس ثمّ قويَ - إبليس - **على ذلك العبد حتّى يلجمهُ ويسرج على ظهره ويركبه، ثمّ ينزل عنه ويُركِب ظهرهِ شيطاناً مِن شياطينه - هذا من وكلاء إبليس - ويقولُ لأصحابه: أما تذكرون ما أصابنا مِن شأن هذا؟ ذلَّ.. وانقادَ لنا الآن حتَّى صارَ يَركبهُ هذا. ثمّ قال رسول الله "صلّى الله عليه وآله": فإنْ أردتم أن تُديموا على إبليس سُخْنة عينه وألم جراحاته فداوموا على طاعة الله وذكره، والصلاة على محمّدٍ وآله، وإنْ كنتم على غير ذلك، كنتم أُسراء إبليس فيركب أقفيتكم بعض مردته)!**

وقد مرّ علينا قبل قليل أنّ الوسوسةَ تنفذُ إلى الإنسان حينما يُعرِض الإنسانُ عن ذِكْر الله، وقُلتُ أنّ الصُورة الأوضح للإعراض عن ذكْر الله هو الإعراضُ عن وجه الله.. الوجه الحاضرُ في كُلّ مكان.. {**أينما تولّوا فثمّ وجه الله**} ومرَّ علينا في كلامِ أميرِ المُؤمنين مِن أنَّ المُرادَ في هذهِ الآية هو المهديُّ "صلواتُ الله عليه".

• سلاحُ المُؤمن في مَعركتهِ معَ إبليس أن يتوجَّهَ إلى إمامِ زمانه.. وأن يُديمَ ذِكر مُحمّدٍ وآل مُحمّد.. وقد مرَّ علينا أنّ ذِكْر أسماء أعداءِ أهل البيت يُطرِبُ إبليس ويجعلهُ يَختالُ فَرَحاً وكِبْراً.. بينما ذِكْر أسماء مُحمّدٍ وآل مُحمّد يجعلُ إبليس يتلاشى ويذوب كما يذوب الرصاص.

• قول الرواية: (**وإنْ زال العبدُ عن ذلك وانهمك في مُخالفة الله عزّ وجلّ ومعاصيه، اندملتْ جراحاتُ إبليس**) هذا شيءٌ طبيعيٌ جدّاً.. حين تُصيبنا الغفلة عن وجه الله وحِين تُصيبنا الغَفلة في مَحْضر الله فَإنّنا لا نعبأُ حينئذٍ حينما نرتكِبُ المُخالفات والمعاصي..

(وقفة توضيح لهذا النقطة بمثال الذي يُبتلى بالعشق).

علماً أنّ هذا لا يعني أنّ المُؤمن لا تُصيبهُ الغَفلة.. نحنُ تُصيبنا الغفلة، كما تُشير إلى ذلك بعض الروايات فتقول: (**تمرُّ على قلب المؤمن ساعات يكون فيها كالشنّ البالي خالٍ مِن الإيمان وخالٍ مِن الكُفْر**) ولكن هذهِ حالات طارئة، لا أن يُعرِض الإنسان بشكلٍ دائم عن وجه الله.. هذهِ حالات طارئة وهذهِ الحالات تُلازمنا بسبب جهلنا، وبسبب نَقْصنا.. بسبب تقصيرنا في بعض الأحيان، وبسبب قُصُورنا في أحيانٍ أُخرى.. والمُراد مِن الشنّ البالي يعني كالثوب العتيق المُمزق، أو كالفراش الذي يُوضَع على الأرض وهو فراشٌ مُمزّق.

• قول الرواية: (**فإنْ بقي هذا المُؤمن على طاعة الله وذكره**) الحديثُ عن الذكر ليس عن الذكر اللّفظي.. الذكر اللّفظي مِن دُون حقيقةٍ معنويّة شيءٌ حسن.. فذِكْرُ الله حَسَنٌ على كُلّ حال.. فمِن جُملة معانيه حتّى الذِكْرُ اللّفظي، مِن دُون الحقائق المعنويّة الكاملة.. لكن الأئمة حين يتحدّثون عن ذكر الله فإنّهم يتحدّثون عن الذكر الذي يُهيمن على قلب الإنسان.. وتلك هي المعرفةُ الكاملة، المعرفة الصحيحة التي مِن آثارها أن تتجلّى في ذِكْرٍ لسانيّ أو في طقْسٍ مِن طُقوس العبادات.

• قول الرواية: (**ثمّ قويَ** - إبليس - **على ذلك العبد حتّى يلجمهُ ويسرج على ظهره ويركبه**) الحالة الديخيّة.. ففي بعض الأحيان هناكَ ديخيّةٌ إبليسيّةٌ مُباشرة.. كما في هذه الرواية.

• قول إبليس: (**ذلَّ.. وانقادَ لنا الآن حتَّى صارَ يَركبهُ هذا**) المُراد مِن "هذا" يعني أحد أعوان إبليس مِن شياطين الجان، أو مِن شياطين الإنس.

★ **عرض الوثيقة الديخيّة**.. (وهي مَقطع صَوتي للسيّد كمال الحيدري يتحدّثُ فيه عن الحالةِ الديخيّة في الواقع الشيعي، والمُراد منها: حالة استحمار المراجع للشيعة).

أنا لا أريد أن أصِفَ مراجعنا وعلمائنا الذين يتّخذون مِن الشيعة حميراً.. لا أُريدُ أن أصِفهم بأنّهم شياطين ولكنّهم بما يقولون هُم في خدمة المشروع الإبليسي..!.. قَطعاً مِن دُون قصدٍ سيّئ أنّهم في خدمة المشروع الإبليسي، وإنّما هذا هو الواقع - كما وصفه السيّد كمال الحيدري - إذا أردنا النجاة مِن إبليس فعلينا أن نتوجّه إلى وجه الله، وإذا أعرضنا عن وجه الله فإنّنا بذلك نكون قد فتحنا النوافذ لوسوسةِ إبليس وأعطينا الظُهور لهُ كي يركبها وكي يُلجمنا وكي يحتنكنا مثلما جاء هذا الوصف في آيات الكتاب الكريم.